

تقديم

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، لا إله إلا هو الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛ فلا شك أن سيرة الحبيب المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، حظيت بعناية علماء الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً، فوضعوا فيها التصانيف البديعة والدواوين الرفيعة، ما بين نثر ونظم، واختصار وتهذيب، وتحشية وتقييد، وغير ذلك من أنماط التصنيف.

ويعتبر النظم في السيرة النبوية أحد أهم أوجه العناية بها، وقد أبدع فيه العلماء والشعراء والأدباء؛ وأبانوا فيه فرط محبتهم وشوقهم لحبيب الحق، والمبعوث رحمة للخلق محمد ﷺ.

وقد ألف العلماء في الشرق والغرب؛ العديد من المنظومات والمدائح التي تستعصي على الحصر، منها الميئية، والألفية، والتي نثقت على عشرة آلاف بيت، ولعل أشهرها لامية الشقراطيسي (ت 466 هـ)، وميئية ابن أبي العز الحنفي (ت 792 هـ)، وألفية زين الدين العراقي (ت 806 هـ)، وغيرها.

وقد كان لعلماء وأدباء الغرب الإسلامي في هذا الباب؛ التاج المحلّي، والأثر الذي يُتلى، وما هذا العلق النفيس الذي نسعد بالتقديم له اليوم إلا نموذجٌ بارزٌ لتلك المشاركة الفاعلة الوازنة لعلمائنا في نظم السيرة الزكية. وهي منظومة رجزية

تربو أبياتها على خمسين وسبعمئة بيت، «من أحسن ما نُظِمَ في معناها»، على حدّ تعبير ابن عبد الملك المراكشي (ت 703هـ)، أنشأها الأديب الوزير أبو الوليد أحمد بن عيسى ابن حجّاج اللخمي الإشبيلي المعروف بالأفيلح (ت 632هـ)، وسماها: «نَظْمُ الدَّرْرِ وَنَثْرُ الزَّهْرِ»، نُظِمَ فيها السيرة العطرة مع استيعاب لمجمل أبوابها، ونثرها بشروحات تبين ما استغلق منها، وهي حلقة ثمينة ضمن سلسلة من الجهود المباركة التي بذلها علماء الأمة الإسلامية، في سبيل تقريب السيرة النبوية وتيسيرها.

وتتجلى قيمة هذا الكتاب في كونه متقن النظم والترصيف، جيد التحبير والتنسيق، قوي الإشارة والدلالة، أنشئ في زمن عزيز، وفترة علمية زاهرة، اعتنى فيها ولاية الأمر بالسيرة النبوية والمدائح أشد العناية، تعلقاً ومحبة في الذات المصطفوية، والنفس الثورانية، كما أن مؤلف النظم رَحِمَهُ اللهُ هو واضع الشرح، وله نظائر معدودة متأخرة عنه تجعله حائزاً للسبق في هذا النهج.

وقد كان هذا العلق إلى أجل قريب معدوداً في المفقودات؛ حتى يسّر الله، جَلَّ في عُلاه، فضل إحيائه وشرف إظهاره إلى عالم المطبوعات، لمركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء، على يد الباحث المجتهد الدكتور طارق طاظمي؛ الذي اعتنى به عناية فائقة، فقابل أصله، وضبط أبياته، وعلّق عليه، وبيّن مشكله، ووضّح مستغلقه، وقدم له بمقدمة مائة في التعريف بالمؤلف وكتابه، وذلك تحت إشراف شيخه الأستاذ الباحثة المتقن الدكتور عبد اللطيف الجيلاني، حفظه الله؛ الذي تابع العمل بالتوجيه والتصحيح والتنقيح، فالشكر الجزيل لهما على إتحاق المكتبة الإسلامية بهذا العمل العلمي الرصين، والشكر موصول لكل من أسهم في قراءة هذا العمل ومراجعته.

والله المسؤول أن يتقبل هذا العمل وينفع به، بحوله وقوته، وأن يجعله في صحائف الأعمال الخالدة لمولانا أمير المؤمنين جلاله الملك محمد السادس، نصره الله، أدام تأييده وعزّه، وبلّغه في الدارين آماله وسؤله، آمين، والحمد لله ربّ العالمين.

أحمد عبادي

الأمين العام للرابطة المحمدية للعلماء